مؤلف: **مجموعة مؤلفين**
مصدر: **شبهات المشككين في الإسلام**
لتاريخ: **12/10/2020**

نص السؤال

ادعاء أن الشافعي كان شيعيًّا مُتَجِّمًا يضع الأحاديث

الجواب التفصيلي

ادعاء أن الشافعي كان شيعيا منجما يضع الأحاديث (*)

هة:

ضة[1] بأنه قال أشعارا كثيرة تشعر برغبته في هذا المذهب وحبه له، وأن يحيى بن معين رماه بالرفض.

ذلك بما أورده الرازي في كتابه "مناقب الشافعي"، حيث ذكر فصلا تحت عنوان "في معرفة الشافعي بالنجوم"، وأورد فيه كثيرا من الحكايات التي توهم بذلك، كما يزعمون أنه كان واحدا ممن زوروا الأحاديث، وك

ف تقبل رواية من كان شيعيا منجما واضعا للحديث على النبي صلى الله عليه وسلم؟!

ن وراء ذلك إلى الطعن في عدالة الإمام الشافعي رحمه الله، والتشكيك في مذهبه الفقهي وما رواه من أحاديث.

هة:

1) لقد اشتهر عن الشافعي أنه كان يقول بأفضلية الخلفاء كترتيبهم في الخلافة، وأنه كان كثير الطعن في الروافض، كما أن حبه لآل البيت لا يدل على التشيع، فحبهم واجب على المسلمين أجمعين، وأما عن

2) إن اتهام الشافعي بالتنجيم اتهام باطل؛ إذ إن أدلة المشتبهين كلها ضعيفة لا تصح سندا ولا متنا، وهذا ما أثبته ابن القيم، والصحيح أن الشافعي كان من أفرس الناس، عالما بما كانت العرب تعرفه من علم ا

3) إن القول بأن الشافعي كان يجتهد وينسب اجتهاداته إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - قول لا دليل عليه، ولو صح ذلك ما سكت تلامذته عليه، فقد كانوا يراجعونه كثيرا في آرائه، فكيف يسكتون على وضعه

ت:

لم يكن الشافعي شيعيا رافضيا وإنما كان إماما من أئمة أهل السنة والجماعة، يعمل بالسنة الصحيحة، ويترك ما لم يصح منها، "قال علي بن أحمد الدخميني: سمعت علي بن أحمد بن النضر الأزدي، سمعت أح

لم"[2].

ول"[3]. فإن كان يحب آل البيت ويمدحهم بشعره، فهذا لا يوجب القدح فيه بل يوجب أعظم أنواع المدح؛ لأن حب آل البيت واجب على كل مسلم، وهذه وصية النبي - صلى الله عليه وسلم - للمسلمين أجمعين، وه

يا راكبا قف بالمحصب من منى

واهتف بقاعد خيفنا والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى

ضا، كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد

فليشهد الثقلان أني رافضي

زيز"[4].

قال أيضا:

آل بيت النبي ذريعتي

وهم إليك وسيلتي

أرجو بأن أعطى غدا

اليمين: صحيفتي

ه هي الأبيات التي استدلوا بها على تشيعه ورفضه إمامة أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما - ليس فيها شيء من ذلك، وإنما هي تعبير عن حبه الصادق لآل بيت النبي - صلى الله عليه وسلم - كحب غيره من المسلمي

عين رماه بالرفض واتهمه بالتشيع، فالجواب عنه: ما روى البيهقي عن أبي داود السجستاني أنه قيل لأحمد بن حنبل: إن يحيى بن معين ينسب الشافعي ابن إدريس إلى التشيع.

قال أحمد ليحيى بن معين: كيف عرفت ذلك؟

: إني نظرت في تصنيفه في قتال أهل البغي، فرأيته قد احتج من أوله إلى آخره بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

امه[5].

ي إلى هذا القول أنه كان متشددا جدا في قبول الرجال وتعديلهم، فلا يعدل الرجل إذا وجد فيه أي مظنة للطعن فيه، فلما رأى الشافعي يكثر من ذكر أقوال علي في باب قتال البغاة بالإضافة إلي أنه من آل البيت

ذب[6].

يعقل أن يكون الشافعي عند يحيى بن معين شيعيا ثم يرى أنه ثقة صدوق مع ما عرف عن يحيى بن معين من تشدد في نقد الرجال؟!

"ومما يشهد ببطلان هذا الاتهام، أنه قد تكاثرت أقوال الشافعي - رحمه الله - التي تشهد بأنه كان إماما من أئمة أهل السنة في باب الصحابة، حيث أثنى عليهم جميعا، ورتبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة

كتابه "مناقب الشافعي" ساق فيه بإسناده ما يؤثر عن الشافعي في الخلفاء الراشدين الأربعة، وإليك شيئا مما جاء فيه بعد حذف الأسانيد:

عليه وسلم - في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الفضل ما ليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله وهناهم بما آتاهم من ذلك ببلوغ منازل الصديقين والشهداء وال

سول الله - صلى الله عليه وسلم - أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي رضي الله عنهم".

بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلي أبي بكر، فلم يجدوا تحت أديم السماء خيرا من أبي بكر، من أجل ذلك استعملوه على رقاب الناس".

التابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة، وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان: منهم من قدم عليا على عثمان، ومنهم من قدم عثمان على علي، ونحن لا نخطئ أحدا من أصحا

سمعت الشافعي يقول في التفضيل: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي".

لي"[8].

زيز[9].

الشافعي:

شهدت بأن الله لا رب غيره

وأشهد أن البعث حق وأخلص

وأن عرى الإيمان قول مبين

وفعل ذكي قد يزيد وينقص

وأن أبا بكر خليفة ربه

وكان أبو حفص على الخير يحرص

وأشهد ربي أن عثمان فاضل

وأن عليا فضله متخصص

أئمة قوم يهتدي بهداهم

ص[10]

أدلة على نفي نسبة الشافعي إلى التشيع أنه كان يترضى على معاوية - رضي الله عنه - في كتابه الأم، وكذا كان علماء الشافعية مثل الإمام النووي - رحمه الله - وغيره.

وية "[11].

هذه الشبهة أن الشافعي كان على علم بما حدث بين علي ومعاوية في معركة صفين، بل حكى تفاصيل المعركة، ورغم ذلك لم يطعن في معاوية.

مما يدل على براءة الشافعي من هذا الاتهام أنه ذم الروافض والشيعة في كثير من أقواله التي اشتهرت عنه منها مار واه البيهقي عن الشافعي حيث يقول:

"أجيز شهادة أهل الأهواء كلهم إلا الرافضة، فإنهم يشهد بعضهم لبعض"[12].

ضة"[13].

قد أنكر التشيع وتبرأ منه فقد أخرج ابن عبد البر في كتابه "الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء بسنده فقال: "قيل للشافعي: إن فيك بعض التشيع، قال: وكيف ذاك؟ قالوا: لأنك تظهر حب آل محمد، فقال: يا

زمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين»

[14].

ني"[15].

يعقل بعد كل هذه الأدلة على اعترافه بفضل أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي وإنكاره الشديد على الشيعة أن يكون الشافعي متشيعا؟!

ح:

ول:

كمه بالنجوم فلقد نسب الشافعي إلى هذا العلم وحكمه فيه بأحكام ليعجز عن مثلها أئمة المنجمين، واستدل القوم على شهتهم هذه بما جاء في كتاب " مناقب الشافعي " للرازي من حكايات، ونحن نبين حالها ليت

لعباس محمد بن يعقوب، حدثنا الربيع بن سليمان قال: قال الشافعي:

جل:

(وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر)

عام: [97].

قال:

بالنجم هم يهتدون)

جل: [16].

ظلامات جبالا يعرفون مواضعها من الأرض وشمسا وقمرا ونجما مما يعرفون من الفلك ورياحا يعرفون صفاتها في الهواء تدل على قصد البيت الحرام.

الحكايات التي ذكرت عنه في أحكام النجوم فثلاث حكايات:

اق إبراهيم بن محمد بن العباس الأزدي في آخرين، قالوا: حدثنا محمد بن أبي يعقوب الحوال الدينوري، حدثنا عبد الله بن محمد البلوي، حدثني خالي عمارة بن زيد قال: كنت صديقا لمحمد بن الحسن، فدخلت معه .

لمؤمنين؟ أنت الداعي وأنا المدعو، وأنت السائل وأنا المجيب، فذكر حكاية طويلة، سأله فيها عن العلوم ومعرفته بها إلى أن قال: كيف علمك بالنجوم؟

وما كانت العرب تسميه الأنوار، ومنازل النيران والشمس والقمر والاستقامة والرجوع والنحوس والسعود، وهيئاتها وطبائعها وما استدل به من بري وبحري، وأستدل في أوقات صلاتي، وأعرف ما مضى من أوقات ا

قال: كيف علمك بالطب؟

راريس وخرفوريس وجالينوس وبقراط واسدفليس بلغاتهم، وما نقل من أطباء العرب وفلاسفة الهند ونمقته علماء الفرس، مثل حاماسن وشاهمرو وبهم ردوبوز جمهر...، ثم ساق العلوم على هذا النحو في حكاي

الحكاية ما يدل - لمن له عقل - على أنها كذب مفترى، فإن الشافعي لم يعرف لغة اليونان ألبتة حتى يقول: إني أعرف ما قالوه بلغتهم.

ين في الحكاية أن محمد بن الحسن وشى بالشافعي إلى الرشيد وأراد قتله، وتعظيم محمد الشافعي ومحبته له وتعظيم الشافعي له وثناؤه عليه هو المعروف بدفع هذا الكذب.

شافعي - رحمه الله - لم يكن يعرف علم الطب اليوناني، بل عنده من طب العرب طرف حفظ عنه في المنثور من كلامه، كنهيه عن أكل الباذنجان والبيض المسلوق بالليل وغير ذلك.

طب اليونان والروم والهند والفرس بلغاتهم - كما زعمت الرواية - فهذا بهت وكذب عليه، فقد أعاذه الله من هذه الدعوى، وبالجملة فمن له علم بالمنقولات لا يشك في كذب هذه الحكاية عليه، ولولا طولها لسقناه

فيه قال: حدثنا الحسن بن سفيان عن حرملة قال: "كان الشافعي يديم النظر في كتب النجوم وكان له صديق وعنده جارية قد حبلت، فقال: إنها تلد على سبعة وعشرين يوما ويكون في فخذ الولد الأيسر خال أسو

أن فيمن حدث أبا الوليد بهذه الحكاية عن الحسن بن سفيان، أو فيمن حدث بها الحسن عن حرملة، وهذه الحكاية لو صحت لوجب أن تثني الخناصر على هذا العلم وتشد به الأيدي، لا أن تحرق كتبه ويهان غاية الإها

عند المنجمين طالعان: طالع مسقط النطفة، وهو الطالع الأصلي، وهذا لا سبيل إلى العلم به إلا في أندر النادر الذي لا يقتضيه الوجود، وطالع الولادة، وهم معترفون أنه لا يدل على أحوال الولد وجزئيات أمره؛ لأ

ى يحيى الساجي حدثهم: أخبرني أحمد بن محمد ابن بنت الشافعي، قال: سمعت أبي يقول: "كان الشافعي وهو حدث ينظر في النجوم، وما نظر في شيء إلا فاق فيه، فجلس يوما وامرأة تلد، فحسب فقال: تلد جا

فل" [16].

ولقد صدرت القصة بالفعل (يقال) المبني للمجهول، وهو مثل الفعل(روي) الذي يشير به المحدثون إلى ضعف الحديث وتوهينه، فالقصة إذا ضعيفة، فإن أبينا قبول ضعفها وتوهينها اصطدمنا بمسألة أخرى تنس

يره"[17].

ما أن دفن كتب النجوم أو إحراقها دليل على خشية الشافعي من اعتقاد تأثيرها ورجوعه عن قراءتها والعمل بما فيها.

راسة الشافعي وشدة ذكائه:

وذكائه، من ذلك ما ذكره عبد الرحمن بن أبي حاتم والحاكم وغيرهما عن الحميدي قال: قال الشافعي: خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها، ثم لما كان انصرافي مررت في طريقي برجا

الرجل: أمولى لأبيك أنا؟ قلت: لا.

هل كان لك عندي نعمة؟ قلت: لا.

قال: فأين ما تكلفت لك البارحة؟ قلت: وما هو؟ قال: اشتريت لك طعاما بدرهمين، وأدما بكذا، وعطرا بثلاثة دراهم، وعلفا لدوابك بدرهمين، وكرى الفرا